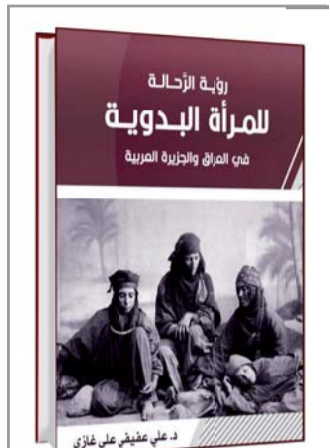


صورة المرأة البدوية العربية في كتب الرحالة الغربيين

يقع الكتاب، الصادر عن مركز طروس للنشر والتوزيع، في أربعة فصول، يتناول خلاله عفيفي بداية صورة المرأة البدوية، فيقدم وصفا لصفاتها المادية والمعنوية ودورها في الحياة اليومية في القبيلة، والفتاة البدوية وحياتها العاطفية، وطقوس وعادات وتقاليدها، والحمل والإنجاب والأمومة.



الكتاب يقدم صورة جديدة للمرأة البدوية في العراق والجزيرة العربية مغايرة تماماً للصورة المتخيلة عنها

ويسلط الفصل الثاني الضوء على زينة وحلي المرأة البدوية، كالمالبس، المصوغات، الخللان، الحناء، تصفيف الشعر، الكحل، الصبغة الزرقاء، الوشم، بينما يتبع الفصل الثالث مراحل الحب والزواج في حياة المرأة البدوية بداية من الحب والخطبة والمهر ومراسم الزواج، وطقوس الزفاف، وتعدد الزوجات، ويختتم الكتاب بفصل رابع يقوم فيه المؤلف بإعطاء صورة للمرأة النجدية من خلال كتابات الرحالة أن بلنت، باعتبارها نموذجاً للرحالة المنصفين، الذين عشقوا حياة البادية.

الكتب تزور الشواطئ التونسية تحفيزاً على القراءة

التظاهرة تقدم فقرات تنشيطية ثقافية وترفيهية وتخلق حركة هامة تساهم في تحقيق ثقافة القرب وترسخ عادة المطالعة

المنزلية والإعارة على عين المكان، كما تقوم بتنظيم أنشطة وتظاهرات ومسابقات وورشات في الكتابة والقراءة والمسرح، بالإضافة إلى فقرات تنشيطية راقصة ترفيهية تخلق حركة ثقافية هامة تساهم في تحقيق ثقافة القرب وتعمل على ترسيخ عادة المطالعة كممارسة ثقافية ثابتة في المجتمع التونسي.

كما تتميز هذه التظاهرات بتشريك العائلة وتحفيزها من خلال رصد جوائز واشتراقات مجانية في المكتبات.

وتعتبر تظاهرة مصيف الكتاب مجالا لتنافس فضاء المكتبات العمومية لكل محافظات تونس على تقديم أفضل العروض والبرامج التي يقع تنفيذها من قبل إدارة المطالعة العمومية، ويقع تنويع أفضل ثلاث محافظات تميزت ونجحت في تنفيذ أفضل البرامج المدعومة بالإحصائيات والشهادات الحية.



الكويت - ظلت الأدبيات الغربية تنسخ من القصص والروايات حول المرأة الشرقية عامة، والعربية خاصة، والبدوية بصورة أكثر خصوصية؛ من وحي الكتب، التي ترجمت عن اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية في عصر النهضة، وخاصة كتاب "الف ليلة وليلة".

وبهذا ظلت صورة المرأة العربية حاضرة في الذهنية الأوروبية بما لا يتفق مع وضعها الحقيقي، حتى بدأ الرحالة الغربيون يجولون في المجتمعات العربية والإسلامية، ويدونون مشاهداتهم، ويرصدون صورة جديدة للمرأة البدوية في العراق والجزيرة العربية مغايرة تماماً للصورة المتخيلة عنها.

يسلط الدكتور علي عفيفي على غازي في كتابه الموسوم "رؤية الرحالة الغربيين للمرأة البدوية في العراق والجزيرة العربية" الضوء على هذه الصورة كما رسمها الرحالة الغربيون عبر أربعة قرون، بين القرن السادس عشر والقرن العشرين، وذلك عبر عرض رؤيتهم لشكلها وصفاتها وزينتها وحليها وملابسها وحياتها وعاداتها وتقاليدها وقيمها ودورها في بيئتها وقبيلتها.

كما يتطرق هؤلاء الرحالة إلى الأعمال التي تقوم بها المرأة في ديارها، ونشاطها في حياة القبيلة السياسية والعسكرية وحياتها العاطفية، ودورها في الزواج وما يمثل لها، ثم حملها وأمومتها ودورها في تربية أطفالها ورعايتهم والعناية بهم، وذلك يعينون الرحالة الغربيين، الذين تُعد كتاباتهم مصدرًا مهمًا لتاريخ المنطقة، إن توافد عليها عبر أربعة قرون عدد كبير من الرحالة والرحالات، وتركوا بين ثنائيا كتاباتهم مواد جديدة تنير الاهتمام المتزايد بالمرأة، ودورها في تاريخ المنطقة.

ومن هنا تتمثل أهمية هذا الكتاب في محاولة تقديم صورة للمرأة البدوية، من خلال ما ورد في كتابات هؤلاء الرحالة بتتبع الإشارات المتناثرة في طبقات صفحات مؤلفاتهم، والمقارنة بين ما تذكروه، لتري هل تتفق مع الواقع أم أن الرحالة جانبيهم الصواب؟

الرواية ترد الاعتبار لمن ظلمهم التاريخ

المصري سمير زكي: الأرمن واجهوا اضطهاد الأتراك والأدب أنصفهم



لا يمكن نسيان المذابح التي ارتكبتها الأتراك في حق الأرمن

بل كلما فتشت في بحور التاريخ وجدت خيرات جمة، كانها أسماك شهية منها الكبير ومنها الصغير، والصائد الماهر فقط هو من يستطيع أن يحدد نوع الأسماك التي يريدها داخل شبائكه الأدبية.

في تصويره إن البحث التاريخي لا غنى عنه لأي كاتب يريد خلق حياة حقيقية مليئة بالمرادفات الحية التي تخلق التنوع الدرامي في عالم الرواية وحتى في الأعمال الفنية، لا ننسى أن أعظم الأعمال التاريخية التي استمدت جذورها من الوقائع الشهيرة تبقى في وجدان القارئ وتخلق وعيه الثقافي.

ويتابع قائلا "فترات الانتقال الحضارية تشهد فترات غير طبيعية جديرة بالتأمل، والوقوف برهة أمام هذا التغيير الذي يمكن أن يحدد مجريات الأمور وهذا ما يخلق التنوع الدرامي المشوق".

والمعمل الروائي طالما وجد منفذا إلى عالم التاريخ نون أن يغير في مجريات الأمور، فذلك محبب إلى القارئ الفطن كثيرا جدا، الذي اعتاد على أسلوب التشويق والإثارة واللعب على المرادفات التاريخية مع مراعاة عدم تغيير أي حقيقة حتى لا يحدث خلل في المعنى أو تحريف متعدد للحقائق التاريخية. يستطيع فن الرواية إحياء الأصوات من قبورهم وصيغهم من جديد بماء الحياة.

خيال لا حدود له

يذكر سمير زكي، أن الإبداع الروائي ليس له حدود أو معايير، ورواؤه ممتدة حسب خيال الكاتب وقوته الإبداعية، "إنني كما كتبت في أمور تاريخية تطرقت أيضا إلى الخيال العلمي المبني على ثوابت ونظريات حقيقية، مثل نظرية الاحتراق الذاتي في رواية 'الغريزة القاتلة'، فالروائي الحقيقي لا يحده شيء في الخيال".

وحول تشكيل اللغة لدى الروائي، يوضح أن الأديب يصنع لغته من خلال لسان عقله النابض بالحياة والمعاشرة الحية للواقع، وهو لا ينسئ العبارة الشهيرة التي سمعها للمرة الأولى من الأديب نجيب محفوظ في إحدى جلساته مع محبيه والتي تقول "إن رأس مال الكاتب هم الناس".

وعلى الروائي الفطن أن يقرأ في كل المجالات وكل مسارات التاريخ المختلفة، كلما فتش الكتب سيجد حيوات تتراقص أمامه مليئة بالولع والشغف، فالقراءة الحرة للكاتب تساهم بشكل كبير في تشكيل وعيه ونضجه الأدبي، والعبارة يقرأون في كل المجالات ويسعون إلى خلق توليفة من التبغ الأدبي متميز الذائق والنكهة لأنه يمتد أثره زما طويلا.

والتاريخ يُمكن أن يمثل وعاء لحكايات شتى، وفي مجمله وجبة دسمة شهية لا تشبع منها أو تستطيع الإجهاد عليها،



الضوء على إنجازات ومآثر عظيمة بثها بعض الأرمن في المجتمعات العربية. يمكن فهم اختياره لشخصية نوبار باشا الذي كان موظفا على درجة عالية من الكفاءة في المعية الخديوية حتى قرر اختياره رئيسا للنظار (رئيسا للوزراء) في مصر لثلاث مرات مختلفة.

يشير سمير زكي، إلى أن نوبار باشا على وجه التحديد قدم لمصر وشعبها الكثير من النظم والقواعد الإدارية المستهدفة للعدالة، وكانت نجاحاته في مجال الزراعة سببا في إطلاق وصف "أبو الفلاح" عليه، كما يُحسب له إلغاء نظام السخرة الذي ابتدعه العثمانيون لتشغيل الفلاحين والبسطاء في مشروعات عامة جبرا ودون أجر.

كان الرجل شعلة نشاط حين أنشا المحاكم المختلطة بعد أن كان قناصل الدول الأجنبية ورعاياها يرتكبون كافة الجرائم دون عقاب أو حساب، وكانت لكل دولة أجنبية محكمة خاصة يديرها قنصل وفق امتيازات أقرتها دولة الخلافة العثمانية للدول الأوروبية في البلدان التابعة لها.

تعرض الأرمن لمجازر مروعة في سنة 1895 عرفت بالمجازر الحميدية، وفر مئات الآلاف من الأرمن إلى البلدان العربية، وكانت مصر من الدول التي استقبلت المضطهدين ووفرت لهم الحماية والمساعدة، ولم تدعن القاهرة لتعليمات وأوامر دولة الخلافة بتتبعهم والتضييق عليهم، لأن أهل مصر كانوا يكونون كل عرفان وامتنان لنوبار باشا لإنجازاته. يبدي زكي تحفظه على تعبير أقلية أو غرباء لتوصيف الأرمن أو غيرهم من الجاليات والطوائف التي عاشت في بلاده، لأن مصر في تصوره كانت حاضنة لكافة الأجناس والطوائف التي سكنتها وعاشت في تناغم لا يمكن أن تجد مثله حتى في أعظم الحضارات الإنسانية، فعندما كانت بعض الدول تعاني التمزق والحروب الأهلية بسبب اللون والعرق والمصالح، كتبت مصر تاريخا من ذهب في التعايش مع الآخر.

الدراما أداة تخليد

تسعى جمعية القاهرة الأرمينية، إلى تحويل الرواية إلى مسلسل درامي يستهدف رد الاعتبار للأرمن ورموزهم النجباء والتوعية بالدور العظيم الذي لعبوه في الحياة الثقافية والفنية والاجتماعية والسياسة والاقتصادية. ويؤكد زكي، أن تحويل الرواية إلى عمل فني يساهم في توسيع مدها للوصول إلى أكبر فئة ممكنة، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، والرد على أكاذيب تاريخية تدفع بعض المجتمعات للتعصب والتطرف ورفض الآخر.

ويرى أن الرواية والدراما التلفزيونية جناحان لطائر واحد مهمته الإنصاف والإمتاع،

يمثل طرح حكايات المهمشين والغرباء المثوبة عبر ثنائيا التاريخ وصناعة عوالم من الخيال المنطق حولها فرصة للمعان وبروز الأدباء وسط صخب النصوص وزحام الأغلفة، لتلتفت الأنظار رويدا نحو مبدعين جدد يسعون إلى أن يقرأهم جمهور أكبر. من بين هؤلاء الأديب المصري سمير زكي الذي كان لـ"العرب" هذا اللقاء معه حول رؤيته المختلفة للأدب.



أدى ازحام ساحات الإبداع الروائي إلى لجوء بعض المبدعين إلى التخصص في روايات بعينها، مثل الروايات ذات الخلفيات التاريخية أو روايات السيرة، وتعمد البعض السعي لصناعة قدر من الدهشة لدفع جمهور القراءة إلى الالتفات إلى ما يكتبونه في ظل عناوين لا حصر لها يصعب الاختيار بينها.

الروائي المصري سمير زكي، واحد من الروائيين المتميزين بخفايا التاريخ وهوامشه، يداعب بوجدانه دراما إنسانية واقعية شوهت أو بدلت حقيقتها، تحت سنايك كتبه التاريخ السلطويين، ويغرس قلمه في جراح مُتقيحة منذ عقود ليلج إلى عوالم الأقباليات والغرباء في عالما العربي مُصححا ومُراجعا ومُعيدا النثر في أحكام تاريخية قد تكون مُلغفة.

المنسي والمزور

يضع زكي دفتره تحت إبطيه قافرا من دوحة إلى أخرى، ليُخبرنا أن الكثير ممن عرفناهم أشرارا ليسوا كذلك، فكلما هو الحال مع من صوروا لنا باعتبارهم أختيارا وصالحين.

على الروائي أن يقرأ في كل مسارات التاريخ فكلمنا فتنش الكتب سيجد حيوات تتراقص أمامه

لاقت روايته الأحدث "الباشا" رواجا ليس لمحاولتها الواضحة لرد الاعتبار لطائفة الأرمن الذين تعرضوا لحمولات إبادة عثمانية، وساحوا في بلدان الشرق فقط، وإنما لتناولها بصمات التنمية والعمران التي تركها الأرمن في كثير من البلدان العربية، من خلال شخصية نوبار باشا (1825-1899) ذي الأصل الأرمني الذي تولى رئاسة وزراء مصر، وأسهم في وضع قواعد وأسس ولوائح للتنظيم والإدارة لتحقيق العدالة في البيروقراطية المصرية.

يؤكد الروائي في حديثه لـ"العرب" على أن الأدب معنى بنقض الغبار عن التاريخ المنسي للبشر، وزرع أعمدة إضاءة في طرق التعقيم السياسي لرد حق مسلوب، أو إنصاف بشر مظالم. ويوضح أن هذا التصور هو ما دفعه لتتبع تاريخ الأرمن في العالم العربي، وإعادة رسمه من خلال فن الرواية، الأقرب إلى الناس عند إعادة قراءتهم للتاريخ، وأن طائفة الأرمن من أكثر الأقليات التي تعرض تاريخها للتسيوية والتزوير من قبل السلطة التابعة للدولة العثمانية، رغم الإحتواء الشعبي لها في بلدان عربية مثل مصر وسوريا ولبنان.

ينتمي الروائي المصري لجيل الوسط، ويهتم بتاريخ المهمشين، وصدرت له سبع روايات أبرزها "كلوت بك"، و"رجل ضد العالم"، و"السفينة الحمراء"، و"مدام خياطة"، وتصدرت روايته "البنك العثماني" قائمة الروايات الأكثر مبيعا في بيروت عامي 2016 و2017، كما صدرت له رواية فتنازيا حملت عنوان "رجل ضد الله" لكنها منعت من التداول في 10 دول عربية.

يقول زكي في حوار، إنه سبق وتعرض لتاريخ الأرمن وما تعرضوا له من ماس وما واجهوه من اضطهاد من قبل العثمانيين، مقابل احتواء واستيعاب في مصر والشام في رواية سابقة حملت عنوان "البنك العثماني"، لكنه هذه المرة حاول تجاوز الفكرة السابقة، والمتكررة لفضح تلك المخازي والمجازر التركية تجاه الأقلية المسالمة للوصول إلى إلقاء